مهد اللغة

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :
ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨
كافة الاشتراكات ترسل إلى :
مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659
تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

خطب العقيلة زينب وادعيتها

خطبتها في الكوفة :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قال بشير بن حذيم الاسدي ؛ قدمت الكوفة في المحرم سنة احدى وستين . عند منصرف علي بن الحسين (ع) والسبايا من كربلاء ومعهم الاجناد يحيطون بهم . وقد خرج الناس للنظر اليهم ، فلما اقبل بهم على الجمال بغير وطاء . خرجن نسوة اهل الكوفة يبكين وينشدن .

فسمعت علي بن الحسين (ع) يقول بصوت ضئيل ضعيف ، وقد انهتكته العلة والجامعة في عنقه والغل في يديه ، ويداه مغلولتان الى عنقه : الا ان هؤلاء يبكون ويتوجعون من اجلنا ، فمن قتلنا اذن ؟

قال : ونظرت الى زينب بنت علي يومئذ ولم ارَ خفرة[1] قط انطق منها كانما تنطق عن لسان امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفرغ عنه . وأومأت الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاصوات ، فقالت :

«الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا أهل الكوفة ، ويا أهل الختر[2] والغدر ، أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا[3] . اتتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ، الا وهل فيكم الا الصلف[4] والنطف[5] والشنف[6] وملق الاماء وغمز الأعداء، او كمرعى على دمنة[7] أو كقصة[8] على ملحودة .

ألا ساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون .

اتبكون وتنتحبون إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً . فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وانّى ترحضون قتل سليل خاتم الانبياء وسيد شباب اهل

الجنة ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ، ومنار حجتكم ، ومدره[٩] سنتكم ، ألا ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً . فلقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة .

ويلكم يا أهل الكوفة : اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ، واي كريمة له ابرزتم ، واي دم له سفكتم ، واي حريم له اصبتم ، واي حرمة له انتهكتم ، لقد جئتم شيئاً ادّا ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض منه ، وتخر الجبال هدّا . ان ما جئتم بها لصلعاء ، وعنقاء سوداء ، فقماء خرقاء شوهاء ، كطلاع الارض وملاء السماء ، افعجبتم ان قطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخر اشد واخزى وانتم لا تنصرون ، فلا يستخفنكم المهل ، فانه عز وجل لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، كلا ان ربكم لبالمرصاد» .

قال بشير : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى كأنهم كانوا سكارى ، يبكون ويحزنون ويتفجعون ويتأسفون وقد وضعوا ايديهم في افواههم . قال : ونظرت الى شيخ من اهل الكوفة كان واقفاً الى جنبي ، قد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول :

صدقتِ بابي وامي ، كهولكم خير الكهول ، وشبانكم خير الشبان ، ونساؤكم خير النسوان ، ونسلكم نسل لا يخزى ولا يبزى[١٠] .

وذكر السيد ابن طاووس : ان ابن زياد جلس في القصر ، واذن للناس اذناً عاماً ، وجيء اليه برأس الحسين (ع) فوُضع بين يديه في طشت . وادخلت عليه نساء الحسين وصبيانه وجاءت زينب ابنة علي امام النساء وهي متنكرة ، فسأل ابن زياد : من هذه المتنكرة ؟ فقيل له : هذه زينب بنت علي . فاقبل عليها بوجهه . فال : الحمد لله الذي فضحكم ، واكذب احدوثتكم فقالت عليها السلام :

«الحمد لله الذي اكرمنا بالنبوة وطهرنا من الرجس تطهيرا ، انما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا» . فقال: كيف رأيت صنع الله باخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : «ما رأيت الا خيراً . هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ، ثكلتك امك يابن مرجانة» .

خطبتها في الشام :

واما خطبة العقيلة الحوراء (ع) في مجلس الخلافة بالشام أمام يزيد بن معاوية وأعوانه فانها عليها السلام قامت فقالت :

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول ـ ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأ ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون ـ اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بانفك ، ونظرت في عطفك ، تضرب اصدريك فرحاً وتنفض مذوريك مرحاً[١١] جذلان مسروراً حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور لك متسقة[١٢] وحين صفالك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً ، أنسيت قول الله تعالى «ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين» .

أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء[١٣] تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، وصحلت اصواتهن[١٤] ، تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن اهل المناهل والمعاقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ومن حماتهن حمي ، وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه اكباد الازكياء[١٥] ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت ، من نظر الينا بالشنف والشنآن . والإحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم داعياً باشياخك :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل[١٦]

منحنياً على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك[١٧] وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحة[١٨] ، واستأصلت الشأفة[١٩] ، باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ، ونجوم الارض من آل عبد المطلب ، اتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم . فلتردن وشيكاً[٢٠] موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت ، وفعلت ما فعلت ، اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا ، فوالله يا يزيد ما فريت[٢١] إلا جلدك ، ولا حززت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله بما تحملت من دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته ، في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم ، ويؤخذ بحقهم ، (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياءٌ عند ربهم يرزقون)[٢٢] . وحسبك بالله حاكماً وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً ، وبجبرئيل ظهيرا ، وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين (بئس للظالمين بدلا)[٢٣] وأيكم شر مكان ،

واضعف جنداً ، يزيد ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك ، واستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجبا بحزب الشيطان الطلقا فهذه الايدي تنطف[٢٤] من دمائنا ، والافواه تتحلب من لحومنا[٢٥] وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل[٢٦] وتعفرها امهات الفراعل[٢٧] ولئن اتخذتنا مغنماً ، لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك (وما ربك بظلام للعبيد)[٢٨] ، والى الله المشتكى وعليه المعول ، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة . ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود ، وهو حسبنا ونعم الوكيل»[٢٩].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عبادتها وتهجدها وادعيتها :

كانت السيدة زينب (ع) تشبه اباها علياً وامها الزهراء بالعبادة ، وكانت تؤدي النوافل كاملة ، في كل اوقاتها ، حتى ان الامام الحسين عليه السلام عندما اوصاها ليلة العاشر من المحرم فمن جملة وصاياه أن قال لها : اختاه يا زينب واوصيك ان لا تنسيني في نافلة الليل ولم تغفل العقيلة عن نافلة الليل قط ، حتى ليلة العاشر من محرم فقد جاءت الرواية عن فاطمة بنت الحسين (ع) انها قالت : «اما عمتي زينب ، فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة ـ اي ليلة عاشوراء ـ في محرابها تستغيث الى ربها ، والنساء ما هدأت لهن عين ولا سكنت لهن رنّة» .

اجل . . . كانت سلام الله عليهامن القانتات العابدات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وانفاسهن للباري تعالى ، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية ، التي حكت برفعتها منازل المرسلين ودرجات الاوصياء عليهم الصلاة والسلام .

اما تهجدها وأدعيتها فقد كانت العقيلة عليها السلام ، كثيرة العبادة والتهجد والدعاء ، ملازمة للقرآن الكريم ولن يفتر لسانها عن ذكر الله قط ، تدعو الله بعد كل صلاة وتسبحه ، ومن ادعيتها التي كانت تقرأها بعد صلاتها وحال القنوت ، وقد اخذت هذه الادعية عن جدها المصطفى وابيها المرتضى وامها الزهراء ، قولها :

«يا عماد من لا عماد له ، ويا ذخر من لا ذخر له ، ويا سند من لا سند له ، ويا حرز الضعفاء ، ويا كنز الفقراء ، ويا سميع الدعاء ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، ويا كاشف السوء ، ويا عظيم الرجاء ، ويا منجي الغرقى ، ويا منقذ الهلكى ، يا محسن يا مجمل ، يا منعم

يا متفضل ، انت الذي سجد لك سواد الليل ، وضوء النهار ، وشعاع الشمس ، وحفيف الشجر ، ودوي الماء ، يا الله يا الله ، الذي لم يكن قبله ولا بعده ، ولا نهاية ولا حد ، ولا كفؤ ولا ند ، بحرمة اسمك الذي في الآدميين معناه المرتدي بالكبرياء والنور والعظمة ، محقق الحقائق ومبطل الشرك والبوائق ، وبالاسم الذي تدوم به الحياه الدائمة الازلية ، التي لا موت معها ولا فناء ، وبالروح المقدسة الكريمة ؛ وبالسمع الحاضر النافذ ، وتاج الوقار ، وخاتم النبوة وتوثيق العهد ، ودار الحيوان ، وقصور الجمال . يا الله لا شريك له» .

ومن الادعية والتسبيحات التي كانت تواضب (ع) على قراءتها ، هو :

«سبحان من لبس العز وتردى به ، سبحان من تعطف بالمجد والكرم ، سبحان من لاينبغي التسبيح إلا له ، جل جلاله ، سبحان من احصى كل شيء عدداً بعلمه وخلقه وقدرته سبحان ذي العزة والنعم ، اللهم اني اسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الاعظم وجدك الاعلى ، وكلماتك التامات التي تمت صدقاً وعدلاً ، ان تصلي على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين ، وان تجمع لي خيري الدنيا والآخرة ، بعد عمر طويل ، اللهم انت الحي القيوم انت هديتني ، وانت تطعمني وتسقيني ، وانت تميتني برحمتك يا ارحم الراحمين» .

ومن ادعية ابيها التي كانت تدعو بها بعد صلاة العشاء :

«اللهم اني اسألك يا عالم الامور الخفية ، ويا من الارض بعزته مدحية ، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيّة ، ويا مقبلاً على كل نفس مؤمنة زكية ، ويا مسكن رعب الخائفين واهل التقية ، يا من حوائج الخلق عنده مقضية ، يا من ليس له بوّاب ينادي ، ولا صاحب يغشى ، ولا وزير يُؤتى ولا غير رب يدعى ، يا من لا يزداد على الالحاح الا كرماً وجوداً صلِّ على محمد وآل محمد واعطني سؤلي انك على كل شيء قدير» .

ومما كانت تناجي ربها به هذه الابيات ، وهي من مناجاة ابيها أمير المؤمنين (ع) :

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وتمنع
الهي وخلاقي وحرزي وموئلي ... اليك لدى الاعسار واليسر افزع
الهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
الهي لئن اعطيت نفسي سؤلها ... فها انا في روض الندامة ارتع
الهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وانت مناجاتي الخفية تسمع

الهي فلا تقطع رجائي ولاتزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك مطمع
الهي لئن خيبتني او طردتني ... فمن ذا الذي ارجو ومن ذا اشفع
الهي اجرني من عذابك انني ... اسير ذليل خائف لك اخضع
الهي فآنسني بتلقين حجتي ... اذا كان لي في القبر مثوىً ومضجع
الهي لئن عذبتني الف حجة ... فجعل رجائي منك لا يتقطع
الهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مال هنالك ينفع
الهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وان كنت ترعاني فلست اضيع
الهي اذا لم تعف عن غير محسن ... فيمن لميء بالهوى يتمتع
الهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها انا اثر العفو اقفو واتبع
الهي لئن اخطأت جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل ما هو يجزع
الهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي اجل وارفع
الهي ينحي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني يدمّع
الهي اقلني عثرتي وامح حوبتي ... فاني مقر خائف متفرع
الهي انلني منك روحاً وراحة ... فلست سوى ابواب فضلك اقرع
الهي لئن اقصيتني او اهنتني ... فما حيلتي يارب ام كيف اصنع
الهي حلف الحب في الليل ساهر ... يناجي ويدعو والمغفل يهجع
الهي وهذا الخلق ما بين نائم ... ومنتبه في ليله يتضرع
وكلهم يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
الهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي عليَّ يشنع
الهي فان تعفو فعفوك منقذي ... وإلا فبالذنب المدمر اصرع
الهي بحق الهاشمي محمد ... وحرمة اطهارهُمُ لك خضّع
الهي فانشرني على دين احمد ... منيباً تقياً قانتاً لك اخضع
ولا تحرمني يا الهي وسيدي ... شفاعته الكبرى فذاك المشفع
وصلِّ عليهم ما دعاك موحد ... وناجاك اخيار ببابك ركّع

وكانت العقيلة (ع) تلهج بهذه الابيات وهي لابيها امير المؤمنين (ع) :

وكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسرٍ اتى من بعد عسر ... وفرّج كربة القلب الشجي

وكم امر تساء به صباحاً فتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوماً فثق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي فكل خطبٍ يهون اذا توسل بالنبي
ولا تجزع اذا ما ناب امرٌ فكم لله من لطفٍ خفي[٣٠]

وينسب اليها :

سهرت اعين ونامت عيون لامور تكون او لا تكون
ان ربّاً كفاك ما كان بالأمس سيكفيك في غدٍ ما يكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفس فحملانك الهموم جنون

---

(١) الخفر : بالتحريك شدة الحياء . ومن قولهم : تخفرت المرأة اشتد حياؤها .
(٢) الختر : الخديعة بعينها ، وقيل هو اسوء الغدر واقبحه . وفي التنزيل العزيز (كل ختار كفور) .
وفي الحديث : ما ختر قوم العهد الا سلط عليهم العدو .
(٣) اي لا تكونوا كالتي غزلت ثم نقضت غزلها ، يقال كانت امرأة حمقاء تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تأمرهن ان ينقضن ما غزلن . ولا يزال ذلك دأبها .
(٤) الوقاحة والادعاء تكبراً .
(٥) فساد الاخلاق والتلطخ بالعيب .
(٦) بالتحريك البغض والتنكر .
(٧) ما تدمنه الابل والغنم بابوالها وأبعارها .
(٨) القصة (بالفتح) بناية مجصصة على القبر . كأنها تقول انتم تقصه على جيفة ، فشبهت اجسامهم بالقصة المجصصة على الميتة .
(٩) مدره : كمنبر المقدم من اللسان .
(١٠) لا يبزى : لا يقهر .
والرواية والخطبة في تاريخ ابن اعثم الكوفي ٥/٢٢١ ـ ٢٢٦ . ومقتل الخوارزمي ٢/٤٠ ـ ٤٢ .
(١١) تضرب أصدريك اي منكبيك ، وتنفض مذوريك ، المذوران جانبا الأليتين ، ولا واحد لهماوقيل هما طرفا كل شيء كما يقال : جاء فلان ينفض مذوريه اذا جاء باغياً يتهدد ، وكذلك اذا جاء فارغاً من غير شغل .
(١٢) مستوسقة : مجتمعة ، ومتسقة : منتظمة .
(١٣) الطلقاء هم ابو سفيان ومعاوية وبقية الامويين الذين اطلقهم رسول الله (ص) عام الفتح ـ يوم ورد (ص) مكة المكرمة فاتحاً وقد أيسوا من انفسهم ، وما يدرون ما يصنع بهم (ص) فامرهم ان يجتمعون فخطبهم وقال في آخر خطبته : اذهبوا فانتم الطلقاء . فعرفوا بهذا .
(١٤) صحل صحلاً : صوته بح وخشن ، فهو صحل .
(١٥) اشارة الى هند ام معاوية حين شقت بطن حمزة عم النبي (ﷺ) وهو قتيل ولاكت باسنانها كبده

(١٦) البيتان من قصيدة لابن الزبعرى تمثل بها يزيد شماته بقتل الامام الحسين (ع) واصحابه .
(١٧) المخصرة : بكسر الميم كالسوط او كلما اختصره الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها .
(١٨) نكأت القرحة : اي وسعت مكان جرحها .
(١٩) الشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى وتذهب والاصل استأصل الله شأفته : اذهبه كما تذهب تلك القرحة ، او ازاله من اصله .
(٢٠) وشيكاً : سريعاً .
(٢١) الفري القطع .
(٢٢) آل عمران : ١٦٩ .
(٢٣) الكهف : ٥٠ .
(٢٤) تنطف : تقطر بكسر الطاء وضمها .
(٢٥) تتحلب عينه وفوه اي سالا .
(٢٦) العواسل : الذئاب السريعة العدو .
(٢٧) امهات الفراعل : تريد بها الضباع جمع فرعل وهو ولد الضبع .
(٢٨) فصلت : ٤٦ .
(٢٩) بلاغات النساء لاحمد بن طيفور / ٢١ ، الاحتجاج للطبرسي ٢/٣٥ ، مثير الاحزان /٨٠ ، اللهوف /٧٠ ، اعلام النساء ٢/٩٩ . الآبي : نثر الدرر
(٣٠) عقيلة بني هاشم : ١١ ـ ١٥ ، ابنة الزهراء بطلة الفداء لعلي شلبي /١١٠ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

☆ ☆ ☆

واعظم ما يشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارعها فيه يزيد مسبة ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

(محمد علي كمونة ت ١٢٧٥هـ)

مقام لعمر الله ضم كريمة زكى الفرع منها في البرية والاصل
لها المصطفى جدّ وحيدرة أب وفاطمة أم وفاروقهم بعل

(ابراهيم بن يحيى العاملي ت ١٢١٤هـ)